مجلة المرابط

العدد : ١٩٨ الموافق في محرم ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٥ ميلادي

عنوان المقال : سبل السلام	بقلم : أمان هويدي

خلق الله الإنسان ليحقق هدفاً سامياً ، هو : بلوغ رضوانه تعالى ، باتباع الطرق التي رسمها له ، لكي يرقى نفسياً ، ويبلغ مراتب التقوى والإحسان والصديقية ، قال تعالى : { **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم** }

فإذا أردنا أن نسلك سبل السلام فعلينا أن نسير في الطريق الموصلة إلى رضا الله عز وجل ، ويمكن تلخيصها بالآتي :

أولاً : **التوبة والاستغفار** : يقول الله تعالى : { **يا أيها الذين أمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً** } . من هذه البداية يبدأ الطريق ففي التوبة والاستغفار رجوع النفس وندمها عما اقترفته من آثام سابقة « والله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » قال تعالى : { **وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى** } ، { **هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب** } . يقول أحد العلماء : أوقات العبد أربعة لا خامس لها : النعمة ، والبلية ، والطاعة ، والمعصية . ولله عليه في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق :

١- فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه : أنه هداه ووفقه للقيام بها... وما قاله هذا العالم يعبر عما نطق به القرآن الكريم... ففي مقام الطاعة يقول تعالى : { **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون** } .

٢- ومن كان وقته المعصية فسبيله التوبة والاستغفار يقول تعالى : { **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً** } .

٣- ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر ، وهو فرح القلب بالله يقول عز وجل : { **كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور** } .

٤- ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا والصبر ، رضا النفس عن الله ، والصبر ثبات القلب ، يقول تعالى : { **ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين** } .

ثانياً : **الإعراض عن أهل الباطل** : قال تعالى : { **ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً** } ، ذلك أن محبة أهل الباطل والالتفات القلبي إليهم يبعد الوجهة عن الله تعالى ، ويبقى عقبة

عنوان المقال : سبل السلام	بقلم : أمان هويدي

كأداء تمنع السالك من بلوغ هدفه... فالنفوس تشرب من بعضها . وليس لدى أهل الباطل إلا النجاسات المعنوية ، فهي تنتقل إلى من يحبهم دون أن يشعر... بل على العكس يجب على السالك أن يحب الحق وأهله ، ويلتزم بمصاحبة أهل الإيمان ليشرب منهم محبة الله ورسوله .

ثالثاً : **صحبة العلماء** : إن مصاحبة العلماء تسهل الطريق ، وترفع الهمة ، وتقفز بالمسلم قفزات واسعة ، ذلك أنهم لا ينطقون إلا بالحق عادة ، وبالعلم الشرعي . والتسلح بالعلم نور يرشد إلى الحق ، ويقوم الخطأ ، ويشد العزم . قال تعالى : { **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصابرين** } .

رابعاً : **التفكر والعلم :** إن المداومة على التفكر في آلاء الله ، والبحث المستمر عن الحقائق الشرعية التي طرحها القرآن الكريم... كل ذلك يهدي إلى الجنة . لأن طريق العلم هو طريق تنمية الإدراك القلبي الذي يميز الإنسان المؤمن ويسمو به عما سواه من المخلوقات... { **إنما يخشى اللهَ من عباده العلماء** } ويقول عز وجل : { **ويتفكرون في خلق السماوات والأرض** } . ويقول عز من قائل : { **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** } . يقول أحد الحكماء : " كلما كنت لله أعرف كنت منه أخوف " . ويقول عبد الله بن مسعود ﷺ : « إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة » .

خامساً : **الذكر** : لقد أولى الشارع الحكيم أهمية خاصة للذكر بالقلب واللسان... في الفكر والتصرف ، يقول تعالى : { **الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم** } ، ويقول تعالى : { **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** } ، ويقول تعالى : { **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** } ، ويقول تعالى : { **يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله** } . وفي الحديث الشريف : « مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت » .

سادساً : **الاستقامة** : وتكون بتنفيذ تعاليم الإسلام ، والابتعاد عن المحرمات ، وكل ما أدى إليها . يقول تعالى : { **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون** } . وفي الحديث : جاء رجل إلى النبي ﷺ « فقال يا رسول الله : قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك . قال : قل آمنت بالله ثم استقم » .

وإن هذا البند يتطلب العلم بحدود الله تعالى وأوامره ونواهيه . ومنه تظهر مدى أهمية تعلم علوم الفقه الشرعي .